

هَدَايَةُ الْمِشْتَاقِ إِلَى أَهْمِ سُبَابِ بَيْتِكَ الْأَزَاقِ

(رسالة مختصرة اشتملت على ذكر بعض أسباب الرزق
وموانعه من الكتاب والسنة مع التعليق عليها باختصار)

تأليف

أبي المنذر عثمان بن عبد الوكيل بن هلال بن الورثي الحواري

بغفر الله له ولوالديه

هَدَايَةُ الْمِشْتَاقِ
إِلَى أَهْمِ سُبَابِ
بَيْتِكَ الْأَزَاقِ

لطباعة والنشر والنوع
اليمين - عدن





الشريف للطباعة

مراجعة تنسيق صف إخراج



779555171 - 772006613



عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢ - +٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضر موت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨ - +٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣
alshafibooks@gmail.com

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

هَدَايَتُكَ الْمُسْتَقَامَةَ إِلَى أَهْلِ سَبَابِ بَيْتِكَ الْأَزَاقِ

رسالة مختصرة اشتملت على ذكر بعض أسباب الرزق وموانعه من
الكتاب والسنة مع التعليق عليها باختصار

تَأْلِيفُ
أَبِي الْمُنْزِلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْحَوْبَانِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿آل

عمران.].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ﴿النساء.].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) ﴿الأحزاب.].
أَمَّا بَعْدُ:

فإن من أسمائه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّزَاقُ**، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥٨) ﴿الذاريات.], وهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَرِيمُ**، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) ﴿الانفطار.].

وقال - **جَلَّ وَعَلَا** - : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١١٣) ﴿المؤمنون.], وهو سبحانه الأكرم، قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) ﴿العلق.], وهو المعطي، لما جاء عن معاوية - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (١).

وهو سبحانه الرحيم، قال سبحانه وبحمده: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٧) [يونس].

فكل نعمة في هذه الحياة هي منه وحده لا شريك له، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَانُوا بَرَهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦٤) [النمل].

فكلما ذكر من الأدلة وما جاء في معناها مما هو في الكتاب والسنة يجعل العبد يستشعر عظيم عطاء الله، وأن الفضل بيديه، والرزق بأمره يعطيه من يشاء من عباده، فما على العبد إلا أن يحقق سبل تحصيله، ويسلك طرق نيله، ويجتهد لبلوغ مراده مما أَرَادَهُ من أرزاق عامة في دينه ودنياه، وليستشعر العبد المسلم أنه يطرق باب من بيده خزائن الأرزاق والبركات في السماوات والأرض، قال الله تعالى:

﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢١) [الحجر].

ومهما أنزل من تلك الخيرات العظيمة والمنن الكثيرة الموجودة في هذا الكون فهي لا تنقص من ملكه شيء، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «أَنْفَقْ، أَنْفَقْ عَلَيْكَ»، وَقَالَ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةً سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، وَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ، يَخْفِضُ، وَيَرْفَعُ» (١).

وَجَاءَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَى، عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» (٢).

ومثل هذه الأدلة تجعل العبد في تفاؤل، وتحدو به إلى إحسان الظن بربه، وأنه القادر على أن يوسع عليه في دينه ودنياه شرط أن يحقق ما أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْهُ، وحينها سيأتيه الخير بإذنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ويفتح له من هباته، وينزل له من خزائنه وفضله.

(١) رواه البخاري برقم: (٤٦٨٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٥٧٧).

❖ سبب تأليف هذه الرسالة

وبين أيدينا رسالة بعنوان: **هداية المشتاق إلى أهم أسباب نيل الأرزاق** لم أكن متقصداً تأليفها، وإنما كانت المناسبة أنني ألقى محاضرة في بعض مساجد أهل السنة وكانت عن أسباب الأرزاق ذكرت فيها ما يسره الله، ولأن الوقت لا يتسع لذكر الكثير مما جاء في هذا الباب وهو باب واسع، والأدلة فيها كثيرة، وإنما انتقيت حينها أهم ما جاء في ذلك من الكتاب وصحيح السنة، ثم إن الأخ الفاضل الداعي إلى الله المثابر بالخير أبا عبد الله زياد المليكي -بارك الله فيه- قام بتفريغها، ثم هذبتها وأضفت إليها ما كان من بابها مما يسره الله، وحاولت الاختصار وحتى يسهل مطالعتها وخاصة للعوام فهممهم ضعيفة في قراءة المطولات.

والحقيقة هذا الموضوع مهم أن يطرق ما بين الحين والآخر في المحاضرات والكلمات والخطب والدروس؛ لأنه موضوع عام يحوي الكثير من أمور الدين، فالمتكلم إن تكلم عن أسباب الرزق لاشك أنه سيذكر في مقدمة ذلك التوحيد والإيمان بالله والأعمال الصالحة ككل، وهذه من أعظم أسباب الرزق على الإطلاق، كما قال الله تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [الحج: ٥٠].

ومن هنا كانت هذه المشاركة مني في هذا الباب، وما أراها إلا تحصيل حاصل لكثير من الرسائل والمؤلفات الموسعة التي عنيت في هذا الجانب بما يغني عن التكرار^(١)، ولولا أن أصل هذه الرسالة عبارة عن تفريغ لما ألفت في هذا الشأن

(١) وهناك رسالة طيبة لأخي الفاضل هاني المحوي الشاحدي، بعنوان: "الكسب"

ثم إنني ختمت البحث ببعض موانع الرزق ولم استوعب خشية السامة على أن من تأمل في أسباب الرزق يجد أنها هي نفسها ضدها يعد من موانع الرزق .
 هذا وأسأل الله أن ينفع بها ويكتب الأجر والثواب .
 والحمد لله رب العالمين .

وكتبه :

أبو المنذر عمار بن عبد الجليل بن هزاع بن غالب الحوباني الوريثي

في دار الحديث السلفية بشحوح - مسجد إبراهيم - حضر موت - سيئون .
 بتاريخ ٧ / شعبان / لعام ألف وأربعمائة وخمسة وأربعين من هجرة النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - .



الباب الأول: معنى الرزق لغة وشرعاً

والرَّزْقُ: مصدر رَزَقَ يَرْزُقُ رَزْقًا فالرَّزْقُ بالفتح: المصدر، وبالكسر: الاسم وجمعه أرزاق (١).

والرَّزْق: العطاء.

وقال ابن السكيت - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الرزق بلغة أزد شنوءة: الشكر، وهو قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢) [الواقعة]، أي: شكركم التكذيب، ويقال: رزقني، أي: شكرني (٢).

وذكر القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْقُونَ﴾ (٣) [البقرة: ٣] الرِّزْقُ مَصْدَرُ رَزَقَ يَرْزُقُ رَزْقًا وَرِزْقًا، فالرَّزْقُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ، وَبِالْكَسْرِ الْإِسْمُ، وَجَمْعُهُ أَرْزَاقٌ، وَالرَّزْقُ: الْعَطَاءُ. وَالرَّازِقِيَّةُ: ثِيَابٌ كَتَّانٍ بِيضٌ، وَارْتَزَقَ الْجُنْدُ: أَخَذُوا أَرْزَاقَهُمْ. وَالرَّرْقَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، هَكَذَا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ (٣).

وقال ابن منظور - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الأرزاق نوعان:

(١) ظاهرة للأبدان كالأقوات.

(٢) وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم.

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٨).

(٢) لسان العرب (١٠/ ١١٥).

(٣) في تفسيره (١/ ١٧٨).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا^{٥٦}﴾

كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ [هود]، وأرزاق بني آدم مكتوبة مقدرة لهم، وهي

واصلة إليهم، قال تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا^{٥٧}﴾ [الذاريات].

قال ابن منظور - رَحِمَهُ اللَّهُ في لسان العرب (١٠ / ١١٥) -: بل أنا رازقهم، ما

خلقتهم إلا ليعبدوني، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ^{٥٨}﴾ [الذاريات]. انتهى كلامه.



الباب الثاني: أدلة الرزق

﴿أولاً: الأدلة من القرآن:﴾

وأدلة الرزق كثيرة ومبسوطة في غير ما موضع من القرآن الكريم منها:

قوله عزَّجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٣١﴾ [يونس].

وقوله جلَّ وعلا: ﴿أَمَّنْ يَدَّوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ بِهِ قُوَّةٌ﴾ ﴿٦٤﴾ [النمل].

وقوله جلَّ جلاله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢٤﴾ [سبأ].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ ﴿٢١﴾ [الملك].

وقوله عزَّجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِ تَوْفَكُونَ﴾ ﴿٣﴾ [فاطر].

وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات].

وقال عزَّجَلَّ: ﴿وَكُلُوا وَمِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [المائدة].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿٢٢﴾ [البقرة]

والآيات في ذلك كثيرة.

❖ ثانيا: الأدلة من السنة:

الدليل الأول: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ يَا رَبِّ نُطْفَةٍ، يَا رَبِّ عَلَقَةٍ، يَا رَبِّ مُضْغَةٍ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ، قَالَ: أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ» (١).

الدليل الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةٍ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتُبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ

(١) رواه البخاري، برقم: (٣١٠)، ومسلم برقم: (٤٧٩٢).

الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» (١).

الدليل الثالث: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (٢).

الدليل الرابع: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أَطْعَمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ» (٣).



(١) رواه البخاري، برقم: (٢٩٨٨)، ومسلم برقم: (٤٧٨٨).

(٢) صحيح، رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٨)، وأحمد بن حنبل، برقم: (٢٠٧)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: (٣١٠)، والإمام الوادعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٢ / ٦٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٠٨).

الباب الثالث: أنواع الرزق

ذكر ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللَّهُ - عشرة معانٍ للرزق فقال: ذكر أهل التفسير أن الرزق في القرآن على عشرة أوجه:

- أحدها:** العطاء، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ (٢) ...
- والثاني:** الطَّعام، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ (٣) أي: أطعموا. ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (٤)، أي: أطعمنا.
- والثالث:** الغَدَاء والعشاء. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَرْيَمَ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٥).
- والرابع:** المطر، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْجَاثِيَةِ: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ (٦)، فِي الذَّارِيَاتِ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٧).
- والخامس:** النِّفَقَة، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ (٨).
- والسادس:** الْفَاكِهَة، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (٩).
- والسابع:** الثَّوَاب، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٠)، وَفِي الْحَمِ الْمُؤْمِنِ: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١١) [غافر: ٤٠]، وَفِي الطَّلَاقِ: ﴿فَدَأَى أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (١٢).
- والثامن:** الْجَنَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي طه: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٣)، قَالَه مقاتل.

وَالنَّاسِعُ: الْحَرْثُ وَالْأَنْعَامُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي يُوسُفَ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا﴾.

وَالْعَاشِرُ: الشُّكْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْوَاقِعَةِ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢). اهـ (١)

وجاء عن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَاْفِرٌ»، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) [الواقعة] حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢) [الواقعة] (٢).

وقال العثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ - الرزق هنا: ما ينتفع به الإنسان وهو نوعان:

❧ رزق يقوم به البدن.

❧ ورزق يقوم به الدين.

والرزق الذي يقوم به البدن: هو الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركوب وما أشبه ذلك.

والرزق الذي يقوم به الدين: هو العلم والإيمان، وكلاهما مراد بهذا الحديث (٣).

(١) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي: (٣٢٤-٣٢٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٥).

(٣) الأربعين النووية: (٨٥).

الباب الرابع: أقسام الرزق

والرزق ينقسم من حيث تكوينه إلى قسمين:

✧ **القسم الأول: رزق دنيوي وهو على نوعين:**

النوع الأول: الرزق العام: وهو ما كان للبر والفاجر، كالطعام والشراب والكساء والعطاء والمطر، فإن ذلك يكون للبر والفاجر سواسية إذ أن خالقهم ورازقهم ومعطيهم واحد وهو الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -.

النوع الثاني: الرزق الخاص: وهو الذي بمعنى الهداية والتوفيق والإرشاد للصراط المستقيم طريق النجاة، ولا يكون هذا إلا لعباد الله المتقين الموفقين إلى كل خير وبر وصلاح، يقول الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت].

✧ **القسم الثاني: الرزق الأخروي:**

فهو ما أعدّه الله لعباده الصالحين من نعيم لا يفنى ولا يبلى.
وهذا القسم خاصة الخاص ليس للكافر فيه من نصيب.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - : « **قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ**

بَشِّرْ فَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْئَكُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾
[السجدة: ١٧] (١).

﴿الحكمة من تفاوت الناس بين مفهوم الرزق:﴾

ذكر الشيخ العثيمين هذه المسألة بتفصيل مختصر في الضياء اللامع من الخطب الجوامع فقال - رَحِمَهُ اللهُ -: قسم الله الرزق بين عباده؛ ليعرف الغني قدر نعمة الله عليه بالإيسار فيشكره عليها، ويلتحق بالشاكرين، ويعرف الفقير ما ابتلاه الله به من الفقر فيصبر عليه، وينال درجة الصابرين: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٠) [الزمر]، وهو مع ذلك لا يزال يسأل ربه الميسرة و ينتظر الفرج من رب العالمين، قسم الله الرزق بين عباده؛ لتقوم مصالحهم الدينية والدنيوية، فلو بسط الرزق لجميع العباد لبغوا في الأرض بالكفر والطغيان والفساد، ولو ضيق الرزق على جميعهم لاختل نظامهم و تهاوت من معيشتهم الأركان، لو كان الناس في الرزق على درجة واحدة لم يتخذ بعضهم بعضًا سخرى، لم يعمل أحدهم للآخر صنعة، ولم يحترف له بحرفة، لأن الكل في درجة واحدة، فليس أحدهم أولى بهذا من الآخر، أين الرحمة والعطف من الغني للفقير، إذا قدرنا أن الناس كلهم في درجة واحدة، أين الموقع العظيم الذي يحصل بصلة الأقارب بالمال إذا كان الكل في درجة واحدة، إن هذا وأضعافه من المصالح يفقد لو تساوى الناس في الأرزاق، ولكن الحكيم العليم قسم بينهم أرزاقهم، وأمر الأغنياء بالشكر والإنفاق، وأمر الفقراء بالصبر وانتظار الفرج من الكريم الرزاق، فعلينا معشر المسلمين أن نرضى

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٠٢٤)، ومسلم برقم: (٥٠٥٦).

به ربًّا فنرضى بقسمه وأقداره، وأن نرضى به حكمًا فنؤمن بحكمه وأسراره، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت: ٦٢] انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١).



الباب الخامس: الحث على الكسب الحلال والسعي له

وردت أدلة في الكتاب والسنة في الحث على طلب الزرق والتكسب الحلال، وأن الساعي في طلب الرزق ما زال في عبادة ما استمر في طلبه للرزق الحلال والتعفف عما بيد الغير.

قال **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٥) ﴿[الملك].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في الحث على الزراعة: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (١).

وحث على الصناعات والحرف، كما جاء عَنْ الْمُقَدَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (٢).

وقرن الله بين السعي في طلب الرزق والجهاد، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَأَخْرَجُوا يَظْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَأَخْرَجُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].
وسئل إبراهيم النخعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - أحد أئمة التابعين - عن التاجر الصدوق: أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٣٢٠)، ومسلم برقم: (١٥٥٣).

(٢) البخاري، برقم: (٢٠٧٢).

فقال: التاجر الصدوق أحب إليّ، لأنه في جهاد، يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان، ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده. انتهى^(١)

فمما جاء في فضل طلب الكسب الحلال ما يلي:

عن المقدم بن معد يكرِب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»^(٢).

وفي لفظ: قال: «ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة»^(٣).

وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لأنَّ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»^(٤).
وعن الزبير بن العوام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لأنَّ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبْلَهُ فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطْبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَكْفٍ بِهَا وَجْهَهُ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوهُ»^(٥).

(١) قوت القلوب (٢ / ٤٣١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٢).

(٣) رواه ابن ماجه، برقم: (٢١٣٨)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٠٤).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٤)، ومسلم، برقم: (١٠٤٢).

(٥) رواه البخاري، برقم: (١٤٧١).

وعن جُمَيْع بن عَمِير عن خاله (هانئ بن نيار البلوي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-) قال: سئل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ؟ فقال: «بَيْعُ مَبْرُورٍ، وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ»^(١).

وعن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: سئل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: أَيُّ الْكَسْبِ أَفْضَلُ؟ قال: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»^(٢).
وعن رافع بن خَدِيج - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قيل: يا رسول الله! أَيُّ الْكَسْبِ أَفْضَلُ؟ قال: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»^(٣).

وعن كعب بن عُجْرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: مرَّ على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رجُلٌ، فرأى أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِنْ جَلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ

(١) رواه أحمد برقم: (١٥٨٣٦)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، برقم: (٢١٤٠)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ١٥٩).

(٣) رواه أحمد، برقم: (١٧٢٦٥)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٦).

الشيطان» (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾» [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّهَا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ» (٢).

❁ مسألة: هل من الرزق ما يكون حراما؟

قال القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الرِّزْقُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَا صَحَّ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْحَرَامَ لَيْسَ بِرِزْقٍ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَمَلُّكُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَرْزُقُ الْحَرَامَ وَإِنَّمَا يَرْزُقُ الْحَلَالَ، وَالرِّزْقُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى الْمَلِكِ. قَالُوا: فَلَوْ نَشَأَ صَبِيٌّ مَعَ اللَّصُوصِ وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ اللَّصُوصُ إِلَى أَنْ بَلَغَ وَقَوِيَ وَصَارَ لِصًّا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَصَّصُ وَيَأْكُلُ مَا تَلَصَّصَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْزُقْهُ شَيْئًا إِذْ لَمْ يَمْلِكْهُ، وَإِنَّهُ يَمُوتُ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ شَيْئًا. وَهَذَا فَاسِدٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الرِّزْقَ لَوْ كَانَ بِمَعْنَى التَّمْلِكِ لَوَجَبَ أَلَّا يَكُونَ الطِّفْلُ مَرْزُوقًا،

(١) رواه الطبراني، برقم: (٦٨٣٥) وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح

الترغيب والترهيب» (٣٠٦/٢).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٦٩٢).

وَلَا الْبَهَائِمُ الَّتِي تَرْتَعُ فِي الصَّحَرَاءِ، وَلَا السَّخَالُ مِنَ الْبَهَائِمِ، لِأَنَّ لَبَنَ أُمَّهَاتِهَا مِلْكٌ لِّصَاحِبِهَا دُونَ السَّخَالِ. وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الطُّفْلَ وَالسَّخَالَ وَالْبَهَائِمَ مَرْزُوقُونَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مَالِكِينَ عُلِمَ أَنَّ الرِّزْقَ هُوَ الْغِذَاءُ وَلِأَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى أَنَّ الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ مَرْزُوقُونَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مَالِكِينَ، فَعُلِمَ أَنَّ الرِّزْقَ مَا قُلْنَاهُ لَا مَا قَالُوهُ. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا رَازِقَ سِوَاهُ قَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر:

٣] وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ (٥٨) [الذاريات]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مِنْ

دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] وَهَذَا قَاطِعٌ، فَاللَّهُ تَعَالَى رَازِقُ حَقِيقَةٍ وَابْنُ آدَمَ رَازِقُ تَجَوُّزًا، لِأَنَّهُ يَمْلِكُ مَلَكًا مُنْتَزِعًا كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي الْفَاتِحَةِ، مَرْزُوقٌ حَقِيقَةً كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا مِلْكَ لَهَا، إِلَّا أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي تَنَاوُلِهِ فَهُوَ حَلَالٌ حُكْمًا، وَمَا كَانَ مِنْهُ غَيْرَ مَأْذُونٍ لَهُ فِي تَنَاوُلِهِ فَهُوَ حَرَامٌ حُكْمًا، وَجَمِيعُ ذَلِكَ رِزْقٌ. انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١).



الباب السادس: أسباب تيسير الرزق:

✽ السبب الأول: الإيمان بالله.

معنى الإيمان لغة وشرعاً:

الإيمان في اللغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به، بدليل أنك تقول: آمنت بكذا وأقررت بكذا وصدقت فلاناً، ولا تقول: آمنت فلاناً.

إذاً: فالإيمان يتضمن معنى زائداً على مجرد التصديق، وهو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام، هذا الإيمان (١).

وشرعاً: هو قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وهذا ما اصطلاح عليه علماء السلف سابقهم ولاحقهم.

والإيمان بالله تعالى سبب للرزق في الدنيا والآخرة.

قال الله - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ عند هذه الآية -: أَي: هِيَ مَخْلُوقَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَبَدَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنْ شَرَكَهُمْ فِيهَا الْكُفَّارُ حِسًّا فِي الدُّنْيَا، فَهِيَ لَهُمْ خَاصَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَشْرِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢).

(١) شرح العقيدة الواسطية (١ / ٥٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٠٨).

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

فهنا ذكر الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - إن الله يشيب عباده المؤمنين بأن يرزقهم من أحسن الرزق وأفضله وأطيبه من الثمار الجنية التي تشابه ما رزقهم الله بها في الدنيا، وإن تغيرت بالطعم.

قال القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ﴿**مِنْ قَبْلُ**﴾ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ قَالُوا هَذَا الَّذِي وَعَدَنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا. والثاني: هذا الذي رزقنا الدُّنْيَا، لِأَنَّ لَوْنَهَا يُشَبِّهُ لَوْنَ ثَمَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا أَكَلُوا وَجَدُوا طَعْمَهُ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: ﴿**مِنْ قَبْلُ**﴾ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ يُرْزَقُونَ ثُمَّ يُرْزَقُونَ، فَإِذَا أُتُوا بِطَعَامٍ وَثَمَارٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَكَلُوا مِنْهَا، ثُمَّ أُتُوا مِنْهَا فِي آخِرِ النَّهَارِ قَالُوا: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ، يَعْنِي أُطْعِمْنَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، لِأَنَّ لَوْنَهُ يُشَبِّهُ ذَلِكَ، فَإِذَا أَكَلُوا مِنْهَا وَجَدُوا لَهَا طَعْمًا غَيْرَ طَعْمِ الْأَوَّلِ. (١)

وقال **عَرَفَجَلَّ**: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

﴿٥٠﴾﴾ [الحج].

(١) في تفسيره: (١ / ٢٤٠).

وقال جَلَّالَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾
أَيُّ: آمَنْت قُلُوبُهُمْ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، وَصَدَّقَتْ بِهِ وَاتَّبَعَتْهُ، وَاتَّقَوْا بِفِعْلِ
الطَّاعَاتِ وَتَرَكِ الْمُحَرَّمَاتِ، ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
[الأعراف: ٩٦] أَيُّ: قَطَرُ السَّمَاءِ وَنَبَاتِ الْأَرْضِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف] أَيُّ: وَلَكِن كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ،
فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالْهَلَاكِ عَلَى مَا كَسَبُوا مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ (١).

❖ السبب الثاني: الإقبال على عبادة الله:

والإقبال على عبادة الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - من أكبر أسباب تيسير الرزق، قال الله -
جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ
أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

فإن الإقبال على عبادة الله، وعلى طاعة الله، وعلى توحيد الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
مع كونها أمان وراحة واطمئنان هي أيضاً من أعظم الأسباب التي بها رزقك -
بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، فمن خلقتك وأوجدك هو من تكفل برزقك، وجعل لك
من الأسباب ما جعل لتنال بها كرم الله وعطائه، فسبحان من تكفل برزق الفاجر
الجاحد المنكر له، فكيف بمن هو في تمام إيمانه بربه ومُقبِل على عبادته؟

(١) تفسير القرآن العظيم، ت: سلامة: (٤٥١/٣).

فهو سبحانه لم يأمرك برزق نفسك، ولم يكلف عليك، وجعل لك من أمرك متسعا ومخرجا، ولم يكلك إلى نفسك طرفة عين، وتكفل برزق أولادك ولم يلزمك إلا بشرط عبوديته فقط.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْلُهُ، فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ كَانَتْ

يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ، مِنْهَا وَمَا لَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ [الشورى]، وقد جاء في الحديث القدسي من حديث معقل بن يسار - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: قال رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «**قال الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -**: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا، ولم أسد فقرك».

وفي رواية أخرى قال: «يقول ربكم: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم، لا تباعد مني أملأ قلبك فقرا، وأملأ بدنك شغلا» (١).

وفي رواية أخرى قال رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «**إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك**» (٢).

فبين الله - **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** - في هذا الحديث القدسي: إنك يا عبد الله إن تفرغت

(١) رواه أحمد، برقم: (٨٦٩٦)، والترمذي، برقم: (٢٤٦٦)، وصححه العلامة الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (٣١٦٦).

(٢) رواه أحمد، برقم: (٨٦٩٦)، والترمذي، برقم: (٢٤٦٦)، وابن ماجه، برقم: (٤١٠٧)، وصححه الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - في صحيح الجامع، برقم: (١٩١٤).

لعبادة الله ولطاعة الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - ولتوحيد الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - سيكرمك ويعطيك من الخيرات والأرزاق، ويسد حاجتك، ويقضي أمورك كلها - بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -، ويفتح عليك من أوسع أبوابه، وقد يظن الظان أن انشغال العبد في طاعة الله أنه سيشغل عن الرزق، وعن البحث عن التجارة، وعن الاكتساب، وعن الخير، هذا ظن سوء بالله **عَزَّ وَجَلَّ**.

جاء من حديث زيد بن ثابت - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: قال رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»^(١)، وهذا الإقبال عام شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه وليس لعمل طاعة محددة من الطاعات.

فإذن الاستقامة على دين الله، وعلى شرع الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -، والإقبال على عبادة الله من أعظم الأسباب التي بها رزقك - بإذن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** -، قال الله **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُّوْا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾^(١٦) [الجن]، فإن كان نصيبك من الله أن يرزقك إلا القناعة والاطمئنان، والراحة والصحة في بدنك والعافية، والأمن والأمان لكفى بها نعمة عظيمة ينعم الله بها على عباده، ولهذا فالحياة الطيبة هي الحياة السعيدة، والاطمئنان، والراحة الحقيقية التي بها أرزاقنا، والتي بها حياة قلوبنا: هي الأعمال الصالحة، والطاعات والقربات قال الله

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٤١٠٥)، وأحمد، برقم: (٢١٥٩٠)، وحسنه الإمام الألباني -

رَحِمَهُ اللَّهُ - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (٩٥٠).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

ويقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج: ٥٠].

ويقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿لَيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤].

السبب الثالث: تقوى الله تعالى:

معنى تقوى الله لغة واصطلاحاً:

قال طلق بن حبيب - رَحِمَهُ اللهُ -: التَّقْوَى الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِّنَ اللهِ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعَاصِي اللهِ عَلَى نُورٍ مِّنَ اللهِ مَخَافَةَ عَذَابِ اللهِ (١).

وتقوى الله: هو أن يجعل الإنسان بينه وبين عذاب الله وقاية، فيجتنب الذنوب والمعاصي، والآثام والزلات، يكون حاله كما قيل:

خل الذنوب صغیرها وكبرها ذاك التقوى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقـرن صغیرة إنه الجبال من الحصی

فإذا حقق العبد تقوى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أنزل الله عليه الخير، وأنزل عليه الأرزاق الكثيرات، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِم

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١ / ٢٣).

بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦].

هذا وعد الله، من حقق الإيمان بالله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وحقق تقوى الله أكرممه الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ورزقه، مصداقاً لقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]

وهكذا يقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

قال ابن جرير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وقوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: يَقُولُ: وَيُسَبِّبُ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَا يَعْلَمُ^(١).

﴿السبب الرابع: التوكل على الله:

معنى التوكل لغة واصطلاحاً:

التوكل لغة: وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك^(٢).

قال ابن سيده - رَحِمَهُ اللَّهُ -: يقال: وكل بالله وتوكل عليه وأتكل بمعنى استسلم إليه^(٣).

اصطلاحاً: قال ابن رجب - رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامع العلوم والحكم» ت الفعل (ص ٩١٥): وحقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله - عَزَّ وَجَلَّ - في

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٤٤٥).

(٢) مقاييس اللغة: (٦/ ١٣٦).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ١٤٣).

استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كُلِّها، وَكِلَهُ الْأُمُور كُلُّهَا إِلَيْهِ، وتحقيق الإيمان بأنه لَا يُعْطَى وَلَا يُمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ. اهـ

يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كافيهِ ورازقهِ ومعينهِ، هذا وعد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

قال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تفسيره (١٨ / ١٦١): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: مَنْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ. اهـ

وجاء عن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا» (١).

وفي لفظ «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (٢).

وجاء عن أَبِي فَرْوَةَ الزَّاهِدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قال: قَالَ لِي رَجُلٌ فِي مَنَامِي: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلِينَ هُمْ الْمُسْتَرِيحُونَ؟ قُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، مِمَّاذَا؟ قَالَ: مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا، وَعُسْرِ الْحِسَابِ غَدًا قَالَ أَبُو فَرْوَةَ: فَوَاللَّهِ مَا اكْتَرَثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِبْطَاءِ رِزْقٍ وَلَا

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٣٤٤)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٦٢٠)، وحسنه لغيره العلامة الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في الصحيح المسند (٢ / ٦٨).

(٢) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد، برقم: (٣٧٥)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الجامع» (٢ / ٩٣٢) والإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المسند» (٢ / ٦٨).

سُرْعَتِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَنْ أَجْمَعَ التَّوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ مَا هَمَّهُ، وَسَاقَ الرِّزْقَ وَالْخَيْرَ لَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ﴿[الطلاق: ٣]﴾. انتهى كلامه (١).

ومن الأقوال الماثورة في التوكل:

ما ورد في التوكل وسؤال الله عَزَّجَلَّ لعبد الغني المقدسي - رَحِمَهُ اللَّهُ - وساق بسنده قال: أنشدنا أبو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله النحوي:

ارغب إلى الله ولا ترغب إلى أحد أما رأيت ضمان الواحد الصمد
الله رازق هذا الخلق كلهم حتى يفرق بين الروح والجسد

وساق بسنده فقال - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أنشدنا أبو محمد الكندي:

أيأ فارج الهم عن نوح وأسرته وصاحب الحوت مولى كل مكروب
وفالق البحر عن موسى وشيعته ومذهب الحزن عن ذي يعقوب
إن الأطباء لا يغنون عن وصب أنت الطبيب طيب غير مغلوب (٢)

❖ مسألة: هل الأخذ بالأسباب ينافي التوكل؟

ومما يظنه البعض أن لزوم التوكل على الله أن يركن العبد ركونا تاما دون أخذه بالأسباب التي أمره الله بها، أو مما يظنه الظان أن من تمام حسن التوكل هو نبذ السبب وترك الأخذ به لمنافاته التوكل بهذا الفعل، وهذا الأمر غلط وهو فهم خاطئ عما جاءت به الشريعة، فهذا الحديث شامل لكل معاني التوكل، وليس

(١) في كتاب التوكل على الله لابن أبي الدنيا، برقم: (٥٢).

(٢) التوكل مخطوط (٣٢)، هو موجود في الشاملة.

خاصا بالرزق فقط، فلو أن مريضاً قد فتك به المرض فهو في غنى وبعد عن أخذه بالعلاج الشافي لمرضه لظنه أن في فعله هذا منافاة للتوكل على الله لقلنا له: إن فعلك هذا قدح في الشريعة أذ أن الله الذي أمرك بالتوكل عليه لزم عليك أن تأخذ بالسبب الذي أمرك فيها أيضاً، فتركك للسبب قدح في الشريعة، وبنفس الوقت إن اعتقدت أن العلاج هو الذي فيه الشفاء المحض لك فهذا يعتبر من منافاة للتوكل على الله.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْقِلْهَا وَأَتَوَكَّلْ، أَمْ أَطْلِقْهَا وَأَتَوَكَّلْ؟ قَالَ: «أَعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (١).

فلذلك كان لمبدأ التوازن في هذين المحورين أهمية كبيرة عند أهل العلم فذكروها في كتبهم أقاموا حولها فصولاً كثيرة وأبواباً واسعة. وقيل: إن من لازم التوكل هو تقوى الله، وأن يأتي العبد ما أمره الله به من أخذ السبب.

قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - في أمراض القلوب وشفائها (ص ٥٢): وَهَذَا قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: الْإِلْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شَرَكٌ فِي التَّوْحِيدِ، وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدَحٌ فِي الشَّرْعِ، وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ الْمَأْمُورُ بِهِ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ مَقْتَضِي التَّوْحِيدِ وَالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، فَقَدْ بَيَّنَّ أَنَّ

(١) الترمذي، برقم: (٢٥١٧)، وحسنه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٢٤٢).

من ظن التَّوَكُّلَ من مقاماتِ عَامَّةِ أَهْلِ الطَّرِيقِ فقد غلط غَلَطًا شَدِيدًا. اهـ

وقال الشيخ الغنيان - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وفيها: تنبيه على القيام بالأسباب مع التوكل؛

لأنه تعالى ذكر التقوى ثم ذكر التوكل؛ كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [المائدة]، فجعل التوكل مع التقوى الذي هو قيام الأسباب

المأمور بها، فالتوكل بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض، وإن كان

مشوباً بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزاً ولا عجزه توكلًا،

بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها، ذكره ابن القيم

بمعناه.

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: حسبنا الله ونعم الوكيل،

قالها إبراهيم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - حين أُلقي في النار، وقالها محمد -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - حين قالوا له: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم

إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران] (١). اهـ كلامه -

رَحِمَهُ اللَّهُ - (٢).

وقيل لأبي أسيد - رَحِمَهُ اللَّهُ -: من أين تأكل؟ فقال: سبحان الله، والله أكبر، إن

الله يرزق الكلب، أفلا يرزق أبا أسيد؟ (٣).

وقيل لبعضهم: من أين تأكل؟ فقال: الذي خلق الرّحى يأتيها بالطحين،

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٥٦٣).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: (٣٥٦).

(٣) تفسير القرطبي: (٧/٩).

والذي شفق الأشداق هو خالق الأرزاق (١).

وقيل لحاتم الأصم - رَحِمَهُ اللَّهُ - : من أين تأكل؟ فقال: من عند الله. فقيل له: الله

ينزل لك دنائير ودراهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا: الأرض له،

والسما له، فإن لم يؤتني رزقي من السماء، ساقه لي من الأرض. ثم أنشد:

وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ وَاللَّهُ رَازِقِي وَرَازِقُ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

تَكْفُلُ بِالْأَرْزَاقِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ وَلِلضَّبِّ فِي الْبَيْدَاءِ وَالْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ (٢)

السبب الخامس: الصلاة.

تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً:

الصلاة لغة: الدعاء، لقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ

لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أي: أدع لهم.

وشرعاً: هي أقوال وأعمال مخصوصة في أوقات مخصوصة مفتوحة بالتكبير

ومختتمة بالتسليم.

وللصلاة فضل عظيم وثواب كبير عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فهي الركن الثاني

من أركان الإسلام، وبها مدار سعادة العبد ونجاته في الدنيا والآخرة، فالصلاة

هي العبادة الوحيدة التي أمرنا الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - التمسك بها إضافة للصبر

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

ولزومها والمداومة على إتيانها من أهم أسباب تفريج الكربات، ومحو السيئات،

(١) تفسير القرطبي: (٦/٩).

(٢) تفسير القرطبي: (٧/٩)، والمجالسة للدينوري: (٤/٤٢٥)، برقم: (١٦١٧).

ورفع الدرجات، وهي السبب الموصل لتقوى الله، يقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢) ﴿طه﴾. أوصى بها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في آخر عهده من الدنيا كما جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ حُضِرَ، جَعَلَ يَقُولُ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِهَا، وَمَا يَكَادُ يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ (١).

وما هذه الوصية في هذا الموقف الشديد إلا لما لها من أهمية عظيمة في حياة المسلم فلزومها نجاة والتهاون بها خسران وبوار.

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٣٢٧ / ٥) عنده هذه الآية: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ يَعْنِي: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ أَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وَقَالَ تَعَالَى: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ﴾ [الذاريات: ٥٦]. اهـ.

ومن أسباب الرزق وتفريج الكروب تحقيق هذه العبادة قولاً وفعلًا على الوجه المأمور به شرعاً.

فعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «فَمَنْ حَافِظٌ

(١) رواه أحمد، برقم: (٢٦١١٦)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢ / ٥٢٥).

عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (١).

إذن فالصلاة مع كونها راحة واطمئنان وسعادة فهي نجاة وفوز وتجارة رابحة وغنيمة وبركة، وقد كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إذا حزبه أمر قال: «أَرْحَنَّا بِهَا يَا بَلَاءُ».

كما جاء عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ، قَالَ مِسْعَرٌ: أَرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَا بَلَاءُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرْحَنَّا بِهَا» (٢).

وجاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمُسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣١٧٦)، وأحمد، برقم: (٣٣٥٢)، وصححه لغيره العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٣١١)، وهذا الحديث قد أفردت له تحقيقا وشرحا موسعا في كتاب بعنوان: «اللآلئ المنثورة على حديث رأيت ربي في أحسن صورة»، وقد طبع بحمد الله.

(٢) رواه أبو داود، برقم: (٤٩٨٥)، وأحمد، برقم: (٢٣٠٨٨) وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «مشكاة المصابيح» (١/ ٣٩٣).

أَجْرٌ وَغَنِيمَةٌ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ - عَزَّجَلَّ - (١).

فهذه أسباب يغفل عنها كثير من الناس، وهي من أعظم الأسباب التي يكون بها الخير والرزق - بإذن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

فالصلاة مفتاح للخير العظيم في الدنيا والآخرة.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ [طه: ١٣٢] فيه أنه إن تكفل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - برزقك أعانك على عبادته، فالرزق هو معاش الإنسان من مطعم ومشرب يتقوى به على طاعة الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وتلك منة عظيمة منه سبحانه إذ لم يشق على عباده بالطاعات في مقابل انشغالهم عنها في طلب الرزق، بل تكفل برزقه وقوته ولزم عليه الأخذ بالسبب ليسعى وألا يركن إلى الدعة والكسل وألزمه بالتوكل لئلا يميل بترك التوكل عليه ليتم بذلك إيمانه، فسبحان من خلق كل شيء بقدر وفق نظام دقيق لا يخرج به العبد من مقام الإفراط والتفريط، وقد تكلمنا عن التوكل في السبب الرابع بحمد الله.

ومن النماذج التي ذكرت في القرآن الكريم وفي بيانها أن الصلاة من أسباب الرزق خصوصا وتفريج الكربات عموما ما جاء من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن إبراهيم - خرج بزوجه - أم إسماعيل - ووضعها في مكة، في واد لا أنيس ولا جليس، ولا ثمار ولا طعام، ولا ماء، وإنما الشيء اليسير وضعه لهم، في واد غير

(١) رواه أبو داود، برقم: (٢٤٩٤)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (١٢/٢)، والعلامة الوادعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «الصحيح المسند» (٤١٤/١).

ذي زرع، حكمة من الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) [إبراهيم]، تأمل إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، كيف توسل إلى الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - بهذا العمل، ودعا الله به، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: دعوة من نبي الله إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بسبب إقامتهم للصلاة، وحفاظهم عليها، وتأديتهم لها، افتح عليهم بركاتك وخيراتك، وتعلمون كيف سهل الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - لإسماعيل ولأُمه الرزق، ملك يرسله الله من السماء حتى يجيء لهما بالرزق، هذا كرم من الله - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - (١).

إذن: الحفاظ على الصلاة من أعظم الأسباب التي بها أرزاق العباد - بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -، ولا ينبغي للإنسان أن يظن أن المقصود بالآية الاقتصار على الصلوات الخمس فحسب، بل هي عامة شاملة للفرائض والنوافل، ومن تمام حب الله لعبده أن يوفقه للمحافظة على النوافل لما فيها من خير عظيم وقد قال - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - : «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (٢) فهذا فيما يخص النافلة فكيف بالصلاة المفروضة.

ومما يدل على كفاية الله لعبده أن حافظ على النوافل، ما جاء، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - عَنْ اللَّهِ - **عَزَّ وَجَلَّ** - أَنَّهُ قَالَ : «ابْنِ

(١) والحديث بطوله في البخاري برقم: (٣٣٦٤)، وإنما ذكرته هنا مختصراً مقتصرًا على الشاهد بمعناه.

(٢) رواه مسلم برقم: (٧٢٥).

أَدَمَ اذْكَعَ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ» (١)، وقد جاء هذا الحديث أيضاً عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ» (٢).

ومما يدل على أن لزوم السنن النوافل من الصلوات وغيرها مما يكون سبباً في كفاية الله لعبده في رزقه وحفظه في سائر أحواله ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ اللَّهَ قَالَ : «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» (٣).

(١) رواه الترمذي، برقم: (٤٧٥)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح

الترغيب والترهيب» (١/ ٤٢٢)، وفي «مشكاة المصابيح» (١/ ٤١٢)

(٢) رواه أحمد، برقم: (٢١٩٦١)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب

والترهيب» (١/ ٤٢٢).

(٣) البخاري، برقم: (٦٥٠٢).

فائدة: وهذا الحديث قد شرحه شرحاً مفصلاً الإمام الشوكاني - رَحِمَهُ اللَّهُ - بكتاب اسماءه: (قطر

الولي على حديث الولي)، وقد من الله عليّ بتحقيقه والتعليق عليه بناء على طلب من فضيلة

والشاهد من الحديث على أن المحافظة على النوافل تكون سبباً للعبد في كفاية الله له في رزقه قوله: «وإن سألني لأعطينه».

وأيضاً تتحقق له ولاية الله في الدنيا والآخرة فيتولاه بحفظه ويهيئ له أسباب الحياة الطيبة السعيدة ما يجعله مهتماً بعبادة ربه محاطاً بحفظه لا يشغله عن ذلك شاغل ولا يصرفه هم الرزق والمعيشة.

قال ابن هبيرة - رَحِمَهُ اللهُ في «الإفصاح عن معاني الصالح» (٧ / ٣٠٤) :-
وقوله: «لئن سألني لأعطينه»، يدل على أن العبد إذا صار من أهل حب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم يمتنع عن أن يسأل ربه حوائجه، ولا أن يستعيز به مما يخافه، وقد كان الله **عَزَّجَلَّ** قادراً على أن يعطيه قبل أن يسأل، وأن يعيذه قبل أن يستعيذه، ولكن - **جَلَّ جَلَالُهُ** - متعرف إلى عباده بإعطاء السائلين، وإعازة المستعيزين، فكان سؤال هذا العبد محبباً إلى ربه في عبادة منه له. اهـ

❖ السبب السادس: الاستغفار والتوبة إلى الله.

تعريف التوبة لغة واصطلاحاً:

التوبة لغة: الرجوع عن الذنب.

قال ابن فارس - رَحِمَهُ اللهُ - : التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع.

شيخنا العلامة يحيى بن علي الحنجوري - حفظه الله -، وقد أتممت ذلك بحمد الله، وقد راجعة وقد له الشيخ -بارك الله فيه-، ثم إن الشيخ قد قام بعد ذلك بشرحه أيضاً وتحقيقه بكتاب

اسمائه: بهجة القلب بتخريج وشرح حديث من عادى لي ولياً فقد آذنته في الحرب.

يقال: تاب من ذنبه، أي: رجع عنه يتوب إلى الله توبة ومتابًا، فهو تائب^(١).

التوبة في الاصطلاح:

قال الراغب - رَحِمَهُ اللَّهُ -: التَّوْبَةُ فِي الشَّرْعِ: تَرْكُ الذَّنْبِ لِقَبْحِهِ، وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ، وَالْعَزِيمَةُ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاوِدَةِ، وَتَدَارُكُ مَا أَمَكْنَهُ أَنْ يَتَدَارَكَ مِنَ الْأَعْمَالِ بِالْإِعَادَةِ.

وقال الجرجاني - رَحِمَهُ اللَّهُ -: التَّوْبَةُ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بِحُلِّ عَقْدَةِ الْإِصْرَارِ عَنِ الْقَلْبِ، ثُمَّ الْقِيَامُ بِكُلِّ حَقٍّ.

فالتوبة والاستغفار من أسباب الرزق وحلول الخير العميم.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾ [نوح].

قال القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ كما في تفسيره (١٨ / ٣٠٢) -: فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي فِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ يُسْتَنْزَلُ بِهِ الرِّزْقُ وَالْأَمْطَارُ.

وقال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٨ / ٢٣٣) عندها: أَي: إِذَا تُبْتُ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثُرَ الرِّزْقُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ الزَّرْعَ، وَأَدَّرَ لَكُمْ الصَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، أَي: أَعْطَاكُمْ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ، وَخَلَّلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا.

وقال السمرقندي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ [نوح: ١٠] يعني: توبوا

(١) مقاييس اللغة (١ / ٣٥٧).

وارجعوا من ذنوبكم، يعني: الشرك والفواحش. ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح] يعني: غفارا لمن تاب من الشرك. ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح] يعني: المطر دائما كلما احتاجوا إليه. ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢] يعني: يعطيكم أموالا وأولادا، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ [نوح: ١٢] يعني: البساتين، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح] يعني: في الجنات. انتهى كلامه (١).

من أهم آثار الاستغفار في الدنيا:

❧ منع العذاب: قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال]. قال السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال].

فهذا مانع يمنع من وقوع العذاب بهم، بعد ما انعقدت أسبابه. انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٢).

فهذه الآية نزلت في شأن قوم من قريش، ولكن الحكم شامل عام لغيرهم، فانظر لما يوقعه الله من العذاب بجميع أنواعه من الخسف والقذف والصيحة والطوفان والزلازل وثوران البراكين فإنه وإن حصل للأمم السابقة من ذلك ما حصل فإن هذه العقوبات مشاهدة في زمننا الحاضر باستمرارية مذهلة مفرجة

(١) بحر العلوم: (٣/ ٥٠٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٣٢٠).

فنسأل الله السلامة.

من آثار الاستغفار في الدنيا:

﴿ استجلاب الرحمة بقبول التوبة ونزول المطر الذي فيه رحمة للعباد، وفيه منافع لأرزاقهم فبه تحيي الأرض، وينمو الزرع، ويكثر الخير، وبه حياة كل شيء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ومن آثاره أيضاً:

﴿ الإمداد بالأموال والبنين:

فهذه أرزاق ومنافع تحصل بالاستغفار فمن أثره ترزق بالولد والمال والخير الكثير فهذه تفريج كربات وتسهيل معاش بني آدم بأن متعهم بنعمتي المال والبنون لما هما من أجل النعم وزينة في الحياة الدنيا يقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

فكثرت الاستغفار تكون سبباً لمغفرة الله للعبد وقبول توبته، وهذه من أسباب الرزق المذكور في الآية، وما كان عند الله أعظم.

فحبس المطر غضب من الله بسبب كثرة الذنوب وظهور الفواحش وغفلة الناس وبعدهم عن الله، ولو تابوا وأقبلوا على الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لعاشوا وفق منهج الحق حياة كريمة - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

وقد جاءت الأدلة من القرآن مستفيضة في الحث على الاستغفار وأهميته وفوائده المترتبة عليه في أكثر من موضع يقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة].

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قَالَ: مَغْفِرَةٌ، اسْتَغْفِرُوا. انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١).

قلت: فلما قرن طلبهم بالمغفرة أوجد جواب الجملة الشرطية للمغفرة ألا وهي مغفرة الذنوب عامة وفتح أبواب الرزق خاصة؛ لأن من ينعم الله عليه بمغفرة الذنوب ينعم عليه بما هو أقل منها شأنًا، وكل خصوص يلتقي معه العموم فلو أن آية نزلت وكان سبب نزولها خاص فلا يمنع أن يكون حكمها عاما لجميع العباد، فهذه الآية نزلت في حال بني إسرائيل حين أمرهم الله أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها لهم، فطلب منهم أن يبتدئوا دخولها بالاستغفار عن حالهم، والتوبة لبدء حياة إيمانية جديدة منسلخة من الذنوب والمعاصي مقابل أن يقبل الله منهم توبتهم ويمهد لهم من أسباب الحياة السعيدة ما يجعلهم في غنى وراحة ومن ضمن هذه الأمور التكفل بالحفظ والرزق وتفريج الكربات.

فهذه الأحكام وما يترتب عليها شاملة لبني إسرائيل ولباقي الأمم. وكل بحسب صلاحه، وبحسب استقامته وطاعته، وبحسب إقباله وتوبته

وإنابته لربه ومسارعته لطلب المغفرة في كل ذنب يذنبه فهو مندرج من جملة المستغفرين المسارعين إلى رضوان الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

❖ السبب السابع: صلة الرحم:

تعريف الصلة لغة واصطلاحاً:

الصلة لغة: الصِّلة والوصل في اللغة: مصدر «وصل يصل صلة ووصلاً» وتدلّ مادّة (و ص ل) على «ضمّ شيء إلى شيء حتّى يعلقه، من ذلك الوصل (والصلة) ضدّ الهجران، والوصل (أيضاً) وصل الثوب والخفّ ونحوهما، ويقال هذا وصل هذا أي مثله، يقال:

وصلت الشيء وصلاً وصلة ووصلة، ووصل إليه وصولاً أي بلغ وأوصله غيره، وقد يستعمل وصل بمعنى اتّصل: أي دعا بدعوى الجاهليّة، وهو أن يقال: يا فلان، قال - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ [النساء: ٩٠] أي يتّصلون، وكلّ شيء اتّصل بشيء فما بينهما وصلة، وصلة، أي اتّصال وذريعة، يقال: توصّل إليه، أي تلطّف في الوصول إليه، والتّواصل ضدّ التّصارم، ووصله توصيلاً إذا أكثر من وصله. والوصل خلاف الفصل، واتّصل الشيء بالشيء لم ينقطع^(١).
يقال: وصلت الشيء بغيره وصلاً، فاتصل به، وَوَصَلْتُهُ وصلاً، وصلةً، ضد: هجرته، وواصلته مواصلةً ووصالاً^(٢).

(١) مقاييس اللغة: (٦ / ١١٥)، والصحاح للجوهري: (٥ / ١٨٤٢)، ولسان العرب لابن

منظور: (٨ / ٤٨٥٠) ط: دار المعارف.

(٢) المصباح المنير (٢ / ٦٦١).

وصل رحمه يصلها وصلًا وصلة...، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر^(١).

حقيقة الصلة العطف والرحمة^(٢).

الصِّلَة اصطلاحاً:

العطف والرحمة، أمّا صلة الله لمن وصل رحمه فهي عبارة عن لطفه بهم ورحمته إليّاهم وعطفه عليهم بإحسانه ونعمه، أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته...^(٣)

تعريف الرحم لغة واصطلاحاً:

الرَّحِم لغة: والرَّحِمُ: القَرَابَةُ.

وأصله من الرَّحْمَةُ: وهي الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، وقد رَحِمْتُهُ وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ^(٤).
الرَّحِم لغة: اسم مشتق من مادّة «رح م» الّتي تدلّ على الرِّقَّة والعطف والرّأفة، والرَّحِم والرَّحِم (علاقة) القرابة، وقد سَمَّيت رحم الأثنى رحماً من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يرحم ويرقّ له من ولد، والرحمة والرَّحِم: الرِّقَّة والتَّعَطُّف، يقال: رحمته وترحّمت عليه (لنت له وتعطف عليه)، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً، والرَّحْمَن والرَّحِيم اسمان مشتقان من الرَّحْمَة، والرَّحِيم قد يكون بمعنى

(١) النهاية في غريب الحديث (١٩٢ / ٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١١٢ / ١٦).

(٣) النووي بشرح مسلم: (١١٢ / ١٦ - ١١٣)، الصحاح للجوهري: (٥ / ١٨٤٢).

(٤) الصحاح (١٩٢٩ / ٥).

المرحوم كما يكون بمعنى الرَّاحِم (١).

الرَّحِم اصطلاحاً:

والرحم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب، ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء، يقال ذو رحم محرم ومحرم (٢).

قال النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اختلفوا في حدِّ الرَّحِمِ الَّتِي يَجِبُ وَصْلُهَا، فَقِيلَ: كُلُّ رَحِمٍ مُحَرَّمٍ، بِحَيْثُ لَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَنْثَى وَالْآخَرُ ذَكَرًا حُرِّمَتْ مَنَاقِحَتُهُمَا، وَقِيلَ: هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ رَحِمٍ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٣) فِي الْمِيرَاثِ يَسْتَوِي فِيهِ الْمُحَرَّمُ وَغَيْرُهُ. وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ أَبَرَ الْبَرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ» (٤).

تعريف صلة الرحم اصطلاحاً:

قال النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: صلة الرَّحِمِ هِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْأَقْرَابِ عَلَى حَسَبِ حَالِ الْوَاصِلِ وَالْمَوْصُولِ، فَتَارَةٌ تَكُونُ بِالْمَالِ وَتَارَةٌ بِالْخِدْمَةِ، وَتَارَةٌ بِالزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ. وَغَيْرُ ذَلِكَ (٥).

(١) مقاييس اللغة: (٢/ ٤٩٨)، الصحاح: (٥/ ١٩٢٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢١٠).

(٣) ذو الرحم عند أهل الفرائض من الفقهاء: هو القريب الذي ليس بذی سهم مقدر، ولا عصبه، ذكرًا كان أو أنثى. انظر: كشف اصطلاحات الفنون: (٣/ ٨٠).

(٤) شرح مسلم: (١٦/ ١١٣).

(٥) المرجع السابق: (٢/ ٢٠١).

وقال ابن الأثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين، من ذوي النسب والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساءوا^(١).

الأدلة على وجوب صلة الرحم:

قال - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال - عَزَّ جَلَّ -: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].
والأدلة في ذلك مستفيضة كثيرة.

فمن السنة ما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٢).

وعن أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: أَخْبِرْنِي

(١) النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٩١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٠٦٧)، ومسلم، برقم: (٢٥٥٧).

بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «أَرَبُّ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» (١).

فكلما كان العبد واصلًا لرحمه فهو في خير من الله وسعة، فكم من ضيق الله عليه معيشتة بسبب قطيعته لرحمه، وكم من بلية عظيمة بسبب تقصيره في هذه العبادة العظيمة والتي يجهل عظمها الكثير إلا من رحم الله.

فمن جملة الأسباب في تضيق حياة العبد: قطيعة الرحم.

ومع أهمية هذه العبادة عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فقلما أن تجد من يقوم بها حق قيامها، بل لقد اعتقد بعض الناس بأن الهاتف أو وسائل التوصل الاجتماعي تقوم مقام صلة الرحم، وإنما تكون صلة عند العجز عن الصلة الحقيقية أو التعذر.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ. وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضُونَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبَرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلًا وَوَدَّ أَبِيهِ» (٢).

ذكر ابن الجوزي في البر والصلة برقم: (١٩٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ مَرَّ أَعْرَابِيٍّ فِي سَفَرٍ وَكَانَ أَبُو الْأَعْرَابِيِّ صَدِيقًا لِعُمَرَ، فَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَلَسْتَ ابْنُ فُلَانٍ؟، قَالَ: بَلَى. فَأَمَرَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ بِحِمَارٍ كَانَ يَسْتَعْقِبُ بِهِ، وَنَزَعَ عِمَامَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَأَعْطَاهُ. فَقَالَ بَعْضُ

(١) رواه البخاري، برقم (١٣٩٦)، ومسلم، برقم: (١٣).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٥٥٢).

مَنْ مَعَهُ: إِنَّمَا يَكْفِيهِ دِرْهَمَانِ. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « أَحْفَظْ
وُدَّ أَبِيكَ لَا تَقْطَعُهُ فَيُطْفِئُ اللَّهُ نُورَكَ ». انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١).

فصلة الرحم عبادة عظيمة ونفعها في الدارين، كما أن قطيعتها أثم عظيم
ومعصية في حق الله تعالى وسبب للحرمان من توفيق الله وبركته.

جاء أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « قَالَ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ » (٢).

فصلة الرحم من صلة الله - عَزَّ وَجَلَّ -، من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعته
سبحانه، والبركة والنماء والزيادة في الرزق إنما تكون إن حقق العبد مثل هذه
الأسباب التي هي من أعظم القربات إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ
بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ حَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ » (٣).
وَمَعْنَى قَوْلِهِ: « مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ » يَغْنِي: زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ.

هكذا يبين النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أنها « مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ »، وهذا هو الشاهد
من الحديث، أي: يحصل لمن يصل رحمه الكثير بسبب هذه العبادة، ومن
صلة الرحم زيارة ذوي القربى والمحافظة عليها، والسؤال عنهم إن تعذرت

(١) (١٣٧/١٣٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، برقم: (٤٤٨٢)، واللفظ له، ومسلم برقم: (٤٦٤١).

(٣) رواه الترمذي، برقم: (١٨٩٨)، وأحمد، برقم: (٨٦٧٠)، وصححه العلامة الألباني -

رَحِمَهُ اللَّهُ - في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٥٥٨).

الزيارة، فإن ذلك مما يوجب التآلف والتراحم فيما بينهم، فالإحسان إليهم ولو كان مع جفوههم له فيه خير عظيم وأجر كبير.

جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» (١).

السبب الثامن: الإحسان:

الإحسان إلى الناس عامة خلق محمود وهو من أسباب الأرزاق، وممن يدخل في معنى ذلك دخولا أوليا الإحسان إلى الضعفة، كالإيتام، وكبار السن، والأطفال، ويدخل فيهم المساكين والفقراء ذوي الحاجة والمعسرين ممن هم في أشد الاحتياج والفاقة ولو بالكلمة الطيبة.

تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً:

الإحسان لغة: ضدّ الإساءة (٢).

والإحسان اصطلاحاً:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السياق الذي يرد فيه:

❧ فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بذلك عندما سأله جبريل -

(١) رواه مسلم برقم: (٤٦٤٧).

(٢) لسان العرب (١٣/١١٧).

عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ما الإحسان؟ فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (١).

❧ أما إذا ورد الإحسان مطلقاً فإنَّ المراد به: فعل ما هو حسن. والحسن وصف مشتق من الحُسْن الذي يراد به اصطلاحاً فيما **يقول الجرجاني** -رَحْمَةُ اللَّهِ-: ما يكون متعلّق المدح في العاجل والثواب في الآجل (٢). **وقال الراغب -رَحْمَةُ اللَّهِ-:** الإحسان: فعل ما ينبغي فعله من المعروف، وهو ضربان:

أحدهما: الإنعام على الغير. والثاني: الإحسان في فعله وذلك إذا علم علماً محموداً، وعمل عملاً حسناً، ومنه قول عليّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يَحْسِنُونَ. أي: منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون.

وقال الكفوي -رَحْمَةُ اللَّهِ-: الإحسان: هو فعل الإنسان ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسناً به، كإطعام الجائع، أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه، فعلى الأوّل: الهمزة في أحسن للتعدية وعلى الثاني للصيرورة (٣).

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤ - ١٩٦]

(١) رواه مسلم برقم: (٨) عن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٢) التعريفات للجرجاني: (٩١).

(٣) كشف اصطلاحات الفنون: (٢/ ١٤٨) وما بعدها، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (٤١)، والمفردات للراغب: (١١٩)، والكليات للكفوي: (٥٣).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْكَ وَالِدَيْنِ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» (١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَذَرُكَ لَهُ ابْنَتَانِ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ - أَوْ صَحِبَهُمَا - إِلَّا أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ» (٢).
ومما يدل على أن الإحسان يكون سبباً في تيسير الأرزاق:

ما جاء من حديث مصعب بن سعد، قال: رأى سعد -أي: ابن أبي وقاص، وهو أبوه- أن له فضلا على من دونه، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ» (٣).

والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - حث ورغب بالإحسان إلى المساكين، وإلى الضعفة والعجزة، وإلى إكرامهم، وصى بهم، وبين أن ذلك من أعظم الأسباب التي بها أرزاقنا -بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، جاء عن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «ابْغُؤِي الضُّعْفَاءَ، فَإِنَّهُمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ

(١) رواه مسلم في صحيحه، برقم: (٤٦٣١).

(٢) رواه أحمد برقم: (٣٤٢٤)، صحيح إسناده العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٦٤٦).

(٣) رواه أحمد، برقم: (٢١٠٥)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/٢٤٩).

بُضْعَفَائِكُمْ» (١).

قال ابن بطال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «شرح صحيح البخاري» (٩٠ / ٥): وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم.

قال المهلب: إنما أراد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - بهذا القول لسعد الحض على التواضع، ونفى الكبر والزهو عن قلوب المؤمنين، ففيه من الفقه أن من زها على ما هو دونه أنه ينبغي أن يبين من فضله ما يحدث له في نفس المزهو مقدارًا أو فضلًا حتى لا يحتقر أحدًا من المسلمين؛ ألا ترى أن الرسول أبان من حال الضعفاء ما ليس لأهل القوة والغناء فأخبر أن بدعائهم وصلاتهم وصومهم ينصرون. اهـ

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ (٢).

(١) رواه أبو داود، برقم: (٢٥٩٤)، وصححه العلامة الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - في السلسلة

الصحيحة (٢ / ٤٠٨)، وصححه العلامة الوادعي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - في الصحيح المسند (١ / ١٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٧٢٨).

﴿السبب التاسع: الإقبال على طلب العلم﴾

إذا اصطفاك الله وأكرمك - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، ووفقك وهياً لك أسباب سُبُل طلب العلم فهذا رزق عظيم من الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

والطلب في العلم هو السعي له بالنفس والمال وبذل كل غال لأجل نيله لفضله ومنزلته العظيمة يقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران].

وقال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر].

ويقول - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر].

وقال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء].

وقال في بيان فضل العلم وأنه من أعظم النعم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة].

هذه الأدلة في بيان فضل العلم على وجه العموم، وأما ما جاء أن العلم يكون

سبباً في تيسير الرزق:

ما جاء عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ» (١).

قال القاري - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «مرقاة المفاتيح» (٨ / ٣٣٢٨) -: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ» بِصِغَةِ الْمُجْهُولِ أَي: أَرْجُو أَوْ أَخَافُ أَنَّكَ مَرْزُوقٌ بِبَرَكَتِهِ لَا أَنَّهُ مَرْزُوقٌ بِحِرْفَتِكَ فَلَا تَمْتَنَنَّ عَلَيْهِ بِصُنْعَتِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ أَنْ يَتْرَكَ الْإِنْسَانُ شُغْلَ الدُّنْيَا، وَأَنْ يُقْبَلَ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالتَّجَرُّدِ لِزَادِ الْعُقْبَى.

قَالَ الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَمَعْنَى «لَعَلَّ» فِي قَوْلِهِ: «لَعَلَّكَ» يُجَوِّزُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيُفِيدَ الْقَطْعَ وَالتَّوْبِيخَ، كَمَا وَرَدَ: «فَهَلْ تُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ»، وَأَنْ يَرْجَعَ لِلْمُخَاطَبِ لِيُبْعَثَهُ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ فَيَتَّصِفَ مِنْ نَفْسِهِ. اهـ.

قلت: فهؤلاء أخوان أحدهما منشغل بطلب العلم والآخر منشغل بطلب الرزق فشكى طالب الرزق أخاه للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تقصيره في طلب الرزق والسعي له معه، فأخبره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما دام أنه في حلقات العلم

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٩)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «مشكاة المصابيح» (٣ / ١٤٦٠)، والإمام الوادعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١ / ٤٩).

فهو في خير من أمره والله سيتكفل برزقه ولعل من بركة العلم وفضله أن يكون الخير شاملا لك فيرزقك الله بطلبه للعلم وتؤتي الأجر.

وهذا خير عظيم وفضل كبير لطالب العلم، وليس القصد من كلامه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - أن يترك المرء طلب الرزق وألا يسعى في أسبابه، بل إن طلب الرزق فضله عظيم كما قدمنا وذكرنا من فضائله، ولكن لا بد من طلب الرزق بشرط ألا يشغله عن طلب العلم الضروري لما جاء عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - : «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**»^(١)، فإن في طلبه للعلم نجاته وملاذه، وفيه سعة الرزق، وفيه خيري الدنيا والآخرة.

ولذلك كم تجد من آية قرآنية ونص نبوي ورواية عن السلف الصالح ومن تبعهم من قديم وحديث تدل على أهمية العلم والسعي في تحصيله، وأن حرمانه من أكبر العقوبات التي يبتلي الله بها عبده، وكفى به فضلا ما جاء عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - **رَحِمَهُ اللَّهُ** -، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ يُقَالُ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَكَيِّئًا عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، قَالَ: «**مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتُحَفُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَتُظَلِّلُهُ بِأَجْنَحَتِهَا فَيَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى تَعْلُوَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ فَمَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا

(١) روي بأسانيد كلها ضعيفة، وحسنه بمجموعها العلامة الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - في «صحيح

الجامع»، برقم: (٣٩١٣)، والمشكاة برقم: (٢١٨).

رَسُولُ اللَّهِ، لَا أَزَالُ أَسَافِرُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَفْتِنِي عَنِ الْمُسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ (١).
وَعَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَهُوَ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: مَا أَفَدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ
تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟
قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى
الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ
الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرَّثُوا دِينَارًا وَلَا
دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (٢).

فلو أن أجز وفصل العلم وحظ طالبه هذه الأجور العظيمة لكفى بها من أعظم
الأرزاق على الإطلاق فهذا هو الإرث العظيم، والخير العميم، فلو أن الله جعل
لطالب العلم حظا وافرا من هذه الأجور فلا شك أن الرزق والتكفل بالمعيشة أقل
هذه الأرزاق وأهونها، فانظر إلى قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «وَأِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ
لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ» فالاستغفار سبب للرزق
وطلبهم المغفرة له سبب للغفران، وتسهيل للرزق، وهذه المغفرة شاملة لكل كائن

(١) حسنه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (٧١).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢٦٢٥)، وابن ماجه، برقم: (٢١٩)، وحسنه لغيره العلامة

الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/١٣٨).

حي على ظهر هذه الأرض، وفي جوف البحار، وفي عنان السماء لمنزلة العلم ولأجر طالب العلم، ومدى الفضل العظيم الذي يحل عليه بسبب هذه العبادة العظيمة. لذلك كان طلب العلم من جملة الأسباب التي ينال بها العبد الأرزاق بل ومن أهمها على الإطلاق.

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «مفتاح دار السعادة» ط العلمية (١ / ٦٤): **فَفي هَذَا الْحَدِيثِ حِفْ الْمَلَائِكَةِ لَهُ بِأَجْنَحَتِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَفِي الْأَوَّلِ وَضَعَهَا أَجْنَحَتَهَا لَهُ فَالْوَضْعُ تَوَاضَعٌ وَتَوَقِيرٌ وَتَبَجِيلٌ وَالْحِفْ بِالْأَجْنَحَةِ حِفْظٌ وَحِمَايَةٌ وَصِيَانَةٌ فَتَضَمَّنَ الْحَدِيثَانِ تَعْظِيمَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ وَحُبَّهَا إِيَّاهُ وَحَيَاتِهِ وَحَفْظَهُ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَطَالِبُ الْعِلْمِ إِلَّا هَذَا الْحُظُّ الْجَزِيلُ لَكَفَى بِهِ شَرْفًا وَفَضْلًا، وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ»، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعَالَمُ سَبِيًّا فِي حُصُولِ الْعِلْمِ الَّذِي بِهِ نَجَاةُ النَّفُوسِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَهْلَكَاتِ، وَكَانَ سَعْيُهُ مَقْصُورًا عَلَى هَذَا وَكَانَتْ نَجَاةُ الْعِبَادِ عَلَى يَدَيْهِ جُوزِي مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ وَجَعَلَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَاعِيًا فِي نَجَاتِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْمَهْلَكَاتِ بِاسْتِغْفَارِهِمْ لَهُ وَإِذَا كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ لَا تَسْتَغْفِرُ لَخَاصَتِهِمْ وَخِلَاصَتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ: إِنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ الْمُسْتَغْفِرِينَ لِلْعَالَمِ عَامً فِي الْحَيَوَانَاتِ نَاطِقِهَا وَبَهِيمِهَا طَيْرِهَا وَغَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ هَذَا، قَوْلُهُ: «حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ وَحَتَّى النَّمْلَةُ فِي جَحْرِهَا» فَقِيلَ: سَبَبُ هَذَا الِاسْتِغْفَارِ إِنْ الْعَالَمُ يَعْلَمُ الْخُلُقَ مُرَاعَاةَ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ وَيَعْرِفُهُمْ مَا يَحِلُّ مِنْهَا، وَمَا يَحْرَمُ وَيَعْرِفُهُمْ كَيْفِيَّةَ تَنَاوُلِهَا وَاسْتِخْدَامِهَا وَرُكُوبِهَا وَالِانْتِفَاعَ بِهَا وَكَيْفِيَّةَ ذَبْحِهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَرْفَقِهَا بِالْحَيَوَانِ، وَالْعَالَمُ أَشْفَقَ النَّاسَ عَلَى الْحَيَوَانِ وَأَقْوَمَهُمْ بَيَّانَ مَا خَلَقَ لَهُ. اهـ**

السبب العاشر: الزواج

الزواج هو ذاك الارتباط الشرعي القائم وفق شروط وعقود وأحكام شرعية، وهي الحياة السعيدة التي وفق الله بها الرجل والمرأة وجعل منه أسباب الهناء والسكينة والألفة والمودة والرحمة، وبه يتكاثر النسل ويباهي الله به هذه الأمة عن باقي الأمم، يقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [الروم].**

وما يدل على أن الزواج يكون سببا في الرزق والغنى قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور].**

قال ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ عند الآية: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾ يقول: إِنْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُنْكِحُونَهُمْ مِنْ أَيْمَىٰ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَعَبِيدِكُمْ وَإِمَائِكُمْ أَهْلَ فَاقَةٍ وَفَقْرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُغْنِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ، فَلَا يَمْنَعَنَّكُمْ فَقْرُهُمْ مِنْ إِنْكَاحِهِمْ (١).

وقال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور]، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: رَغَّبَهُمُ اللَّهُ فِي التَّزْوِيجِ، وَأَمَرَ بِهِ الْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، وَوَعَدَهُمْ عَلَيْهِ

(١) تفسير الطبري (١٩/١٦٦).

الْغَنَى، فَقَالَ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١).

وَعَنْ سَعِيدٍ -يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ- قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ النِّكَاحِ، يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ الْغَنَى، قَالَ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢] (٢).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: التَّمَسُّوا الْغَنَى فِي النِّكَاحِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ حُوَيْهٍ. اهـ (٣).

ومما يدل على أن الزواج سبب للغنى ما جاء من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعِفَافَ» (٤).

ومما يظنه بعض الناس من أن الزواج سبب للفقير، وضيق الحال، وتعسر الإنفاق، غلط فاحش ينبغي أن يرفع عن العقول، وتوقن أن الزواج سبب للرزق يقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

(١) الأثر منقطع؛ لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس شيئاً، قال الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ-: روى التفسير عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ولم يره.

(٢) الأثر منقطع؛ لأن سعيد بن عبد العزيز لم يدرك أبا بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٣) في تفسيره: (٥١ / ٦).

(٤) رواه الترمذي، برقم: (١٦٥٥)، والنسائي، برقم: (٣١٢٠)، وحسنه العلام الألباني -

رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٦ / ٢).

وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ [هود].

وقال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات].

فما من مخلوق أوجده الله على هذه الأرض إلا وكتب رزقه وقدر له معيشته، وقسم له ما يغنيه ويكفيه إلى نهاية أجله، فإذن الزواج من أعظم الأسباب التي بها يتحصل العبد على الأرزاق.

وقد جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيًّا، أَوْ سَعِيدًا، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» (١).

وقال أبو معاوية الأسود - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لا تهتم بأرزاق من تُخَلِّفُ، فلست بأرزاقهم تُكَلِّفُ (٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٤٥٤)، ومسلم، برقم: (٢٦٤٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال: (٢/ ٦٥٤) رقم: (٤٦٧).

﴿السبب الحادي عشر: الإنفاق﴾

والإنفاق والصدقة بمعنى واحد، وقد وردت الأدلة الكثيرة في بيان أن الإنفاق

سبب للرزق ومضاعفته يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة].

وقال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة].

قال السعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند هذه الآية: هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] وهنا قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: في طاعته

ومرضاته، وأولها إنفاقها في الجهاد في سبيله ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد

يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتتقاد النفس مذعنة للإنفاق ساعحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة

الجليلة، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ هذه المضاعفة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها، ويحتمل

أن يكون ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من هذه المضاعفة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فيعطيهما أجرهم

بغير حساب ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ الفضل، واسع العطاء، لا ينقصه نائل ولا يحفيه

سائل، فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة، لأن الله تعالى لا يتعاضمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته، ومع هذا فهو ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها، فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته (١).
وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا

كَثِيرَةً ﴿[البقرة: ٢٤٥].

وقال - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -: ﴿إِنَّ الْمُضِدِّينَ وَالْمُضِدِّاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿[الحديد: ١٨].

ففضل الإنفاق على المعسر ومساعدة المحتاج ليس جزاؤه محصورا في الدنيا فقط بل وفي الآخرة يقول - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** -: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴿[الإنسان].

(١) تيسير الكريم الرحمن: (١١٢).

فهذا الجزاء للعبد في الآخرة على تقواه وحسن عمله، أفلا يرزقه في الدنيا ما دام قائما على طاعته، ومقيما على دينه.

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا» (١).

ومما يدل على أن الإنفاق يكون سببا في كثرة الرزق:

ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا تَلْفًا» (٢).

وجاء عن أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُتْسِكَ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» (٣).

وهكذا يقول الله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير، برقم: (٣٥)، وحسنه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠٩ / ٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣٥٧) واللفظ له، ومسلم، برقم: (١٦٨٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٧٢٤).

﴿٣٩﴾ [سبأ].

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية (٥٢٣ / ٦): أَي: مَهْمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِيمَا أَمَرَكُم بِهِ وَأَبَاحَهُ لَكُمْ، فَهُوَ يُخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْبَدَلِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ» (١). اهـ

وقال السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير هذه الآية: أعاد تعالى أنه ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ

لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ ليرتب عليه قوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

[سبأ: ٣٩] نفقة واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتييم، أو

غير ذلك، ﴿فَهُوَ﴾ تعالى ﴿يُخْلِفُهُ﴾ فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق،

بل وعد بالخلف للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿وَهُوَ خَيْرٌ

الرِّزْقِ﴾ ﴿٣٩﴾ [سبأ: ٣٩] فاطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أَمَرَكُم

بها. انتهى كلامه.

وقال - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا

كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ومن أعظم الإنفاق ما يكون في حق أولي القربى:

فَعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لِلنَّاسِ: «تَصَدَّقْ وَلَوْ مِنْ حُلِيكُنَّ». قَالَتْ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٦٨٤)، ومسلم، برقم: (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة -

خَفِيفَ ذَاتِ الْيَدِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْسَعُنِي أَنْ أَضَعَ صَدَقَتِي فِيكَ، وَفِي بَنِي أَخِي لِي يَتَامَى؟
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَلِي عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ: فَاتَيْتُ
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ،
تَسْأَلُ عَنْ مَا أَسْأَلُ عَنْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَسَلُهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تُخْبِرْ مَنْ نَحْنُ، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: مَنْ هُمَا؟ فَقَالَ: زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، وَزَيْنَبُ
الْأَنْصَارِيَّةُ، فَقَالَ: «نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ» (١).

وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي
الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ» (٢). انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٣).

وجاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -:
«مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ
وَإِنْ كَانَتْ ثَمَرَةً، فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ
فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ» (٤).

(١) رواه البخاري، برقم: (١٤٦٦)، ومسلم، برقم: (١٠٠٠).

(٢) رواه النسائي، برقم: (٢٥٨٢)، وابن ماجه، برقم: (١٨٤٤)، وصححه العلامة الألباني

- رَحِمَهُ اللَّهُ - في صحيح الترغيب والترهيب (١/٥٣٣).

(٣) (١٧٠).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٦٩٠).

❖ **مسألة: هل تجب الصدقة على القريب المعادي؟**

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ» (١).
قال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْكَاشِحُ الْمُعَادِي، كَأَنَّهُ يُضْمِرُ الْعَدَاوَةَ فِي كَشْحِهِ، وَهِيَ خَاصِرَتُهُ، وَإِنَّمَا فَضِّلَتِ الصَّدَقَةُ عَلَيْهِ لِمَكَانِ مُخَالَفَةِ هَوَى النَّفْسِ، فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى مَنْ يُحِبُّ، فَإِنَّمَا يُنْفِقُ عَلَى قَلْبِهِ وَهَوَاهُ (٢).

❖ **السبب الثاني عشر: الدعاء:**

لا يخفى علينا أهمية الدعاء، وما يترتب عليه من خير، ففيه التوبة، وفيه طلب الإنابة إلى الله، ويدخل فيه كذلك طلب الاستغفار من الله، وتفريج الكرب وتسهيل المعيشة والرزق حتى إنه ورد عن بعض الصالحين أنه قال: وإني لأطلب الله حتى الملح في سؤالي.

وقد وردت الأدلة في الحث على الدعاء ولزومه:

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) ❖ [غافر: ٦٠].

وقال - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨١) ❖ [البقرة].

(١) رواه أحمد، برقم: (٢٣٠١٨)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح

الترغيب والترهيب» (١/ ٥٣٤).

(٢) البر والصلة لابن الجوزي (١٧٥).

إن كنت في فقر، في ضيق، في شدة، في بلاء في رزقك، في معيشتك، كن ممن يدعو الله ويلجأ إلى الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُوكَ﴾ [النمل: ٦٢].

ويقول - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].
وهكذا جاء عن سعد بن أبي وقاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (١).

ومن أوقات الإجابة ما يلي:

❦ ثلث الليل الآخر.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (٢).
وعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ مِنْ

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣٥٠٥)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/٣٦٣)، والإمام الوادعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «الصحيح المسند» (١/٣٢٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١١٤٥)، ومسلم، برقم: (٧٥٨).

اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُؤْفِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (١).

❦ حال السجود في الصلاة.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» (٢).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ، إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تَرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ، فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ، فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» (٣).

❦ دعاء الحجيح يوم عرفة.

لما جاء أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤).

(١) رواه مسلم، برقم: (٧٥٨).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٨٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٤٨٠).

(٤) رواه الترمذي، برقم: (٣٥٨٥) وصححه بشواهده العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في

«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٨/٤).

آخر ساعة من الجمعة.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ فِيهِ: «سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا» (١).

بين الأذان والإقامة.

لما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ» (٢).

ألا يكون الدعاء بإثم مع الإلحاح بالدعاء.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ» (٣).

رفع اليدين حال الدعاء.

لما جاء عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا

(١) رواه البخاري، برقم: (٩٣٥)، ومسلم، برقم: (٨٥٣).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢١٢)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الجامع

الصغير وزيادته» (١/ ٦٤١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٧٣٨).

خَائِبَتَيْنِ» (١).

❦ حال السفر.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» (٢).

وهذا الذي ذكرته من أوقات الإجابة ليس على سبيل الحصر، وإنما هو الأشهر مما ورد، والذي ينبغي على العبد الذي يدعو الله أن يكون حاضر القلب، مستجمع التركيز، خاضعاً منكسراً لله، محسن الظن أنه يجيبه.

قال الإمام ابن القيم في «الداء والدواء» (ص ١٢): فَصَلُّ أَوْقَاتُ الْإِجَابَةِ:

وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السَّتَّةِ، وَهِيَ:

الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَذْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُغُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآخِرُ سَاعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ.

-
- (١) رواه الترمذي، برقم: (٣٥٥٦)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح سنن أبي داود» ط غراس (٢٢٦/٥)، وفي «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٢/٨٨٧)،.
- (٢) رواه الترمذي، برقم: (١٩٠٥)، وحسن لغيره العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/١٤٥).

وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكَسَارًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، وَذُلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً، وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِيَ الْقِبْلَةَ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ ثَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - .

ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْمُسَالَةِ، وَمَتَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ دُعَائِهِ صَدَقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَاذُ يُرَدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيَّما إِنْ صَادَفَ الْأَذْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا مَظَنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلْأَسْمِ الْأَعْظَمِ، أَدْعِيَةٌ مَأْثُورَةٌ. اهـ

❖ السبب الثالث عشر: الأمانة في المعاملات:

تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً:

الأمانة لغة:

قال ابن منظور - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الأمان والأمانة بمعنى، والأمانة: ضدّ الخيانة (١).

وقال ابن الأثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الأمانة جمع أمين، وهو الحافظ (٢).

وقال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وذكر بعض المفسرين أن الأمانة في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: الفرائض، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ﴾، أي: تضيعوا فرائضكم، وَفِي الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ

(١) لسان العرب (٢١).

(٢) النهاية في غريب الحديث (١ / ٧١).

عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴿٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وَالثَّانِي: الْوَدِيعَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، وَفِي الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٨).
وَالثَّلَاثُ: الْعِفَّةُ. مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ أَلْقَوِيَّ الْآمِنِينَ﴾ (٣٦) (١).

وقد جاءت الأدلة في الحث على الأمانة والاتصاف بها لكونها أعظم ما أمر الله به من التكاليفات الشرعية بقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) [الأحزاب].

والأمانة من أسباب زيادة الرزق وبسطه للعبد وخصوصاً أمانته في معاملاته مع ربه وبين خلقه فمن صدق باطناً صدق ظاهراً، ولأن الأمانة حمل عظيم لا يقدر عليه كل بني آدم إلا من شاء الله كانت هذه الصفة شبه منعدمة فلم تعد هناك أية قيمة للأمانة وصارت الخيانة في الأنفس والأموال والأعراض من أشدها فتكا في المجتمعات إلا من رحم الله.

الأمانة في المعاملات تكون سبباً للعبد في تسهيل أرزاقه:

وما يدل على أن الأمانة صاحبها مكفول الرزق وأنه متقلب في رحمة الله قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِدِيٍّ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا

مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهُ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَجْرُ الْأَخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٧﴾ ﴿يوسف﴾.

فلما كانت الأمانة صفة لازمة لنبي الله يوسف - عَلَيْهِ السَّلَام - فقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جِزَاء أمانته مع ربه وأمانته للعزيز حين حفظه في أهله، فقد مكن له خيرات الأرض.

قال السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ﴿قَالَ﴾ يوسف طلبا للمصلحة العامة: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ﴾ أي: على خزائن جبايات الأرض وغلاها، وكيلا حافظا مدبرا، ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهُ﴾ ﴿٥٥﴾ أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه.

فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، فجعله الملك على خزائن الأرض وولاه إياها.

قال - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: بهذه الأسباب والمقدمات المذكورة، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ﴾. انتهى كلامه (١).

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٤٠١).

[الطلاق].

فالتقوى تتضمن صدق العبد وأمانته وبأمانته وتحريره الصدق يفتح عليه مغاليق السماوات والأرض لما أعرض عما فيه المكر والخداع والخيانة سواء في تعامله مع ربه أو في تعامله مع الخلق في البيع والشراء وما أشبه ذلك.

فمن كان متعاملاً بالصدق متصفاً بالأمانة متحلياً بتقوى الله **عَزَّوَجَلَّ** سهل الله له رزقه بقدر نيته وبسبب عمله؛ لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد وعد صاحب التقوى الورع المتصف بالأمانة بأن ييسر له من أسباب الحياة الكريمة فقال: ﴿وَرَزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣]، وأيضاً لما هو أمر مشاهد ومحسوس أن الأمين يحبه الناس وتثق به وترضى عن فعالة فبالتالي تورث له محبة الناس وثقتهم تسهيل أبواب الرزق بفضل الله **عَزَّوَجَلَّ** من خلال تعاطيهم معه وتسامحهم بما كان به موجب التوائت بينهم سواء في بيع أو تجارة.

وعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا، بُورِكَ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» (١).

مجالات الأمانة:

والمجالات التي تدخل فيها الأمانة كثيرة منها:
الدين والأعراض والأموال، والأجسام والأرواح، والمعارف والعلوم

(١) رواه البخاري برقم: (١٩٤٨)، وبرقم: (١٩٥١)، وبرقم: (١٩٧٩)، واللفظ له، ورواه

مسلم برقم: (٢٨٣٣).

والولاية، والوصاية والشهادة، والقضاء والكتابة، ونقل الحديث والأسرار والرسالات، والسمع والبصر وسائر الحواس، ولكل واحدة من التفصيل ما يناسبها^(١).

✽ السبب الرابع عشر: شكر الله على نعمه:

الشكر لغة واصطلاحاً:

الشكر لغة:

قال ابن منظور - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الشُّكْر، عرفان الإحسان ونشره. [لسان العرب (٤ / ٤٢٤)].

واصطلاحاً:

قال الكفوي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الشُّكْر كل ما هو جزاء للنَّعمة عرفاً.

وقال أيضاً: أصل الشُّكْر: تصوّر النِّعمة وإظهارها، والشُّكْر من العبد: عرفان الإحسان، ومن الله المجازاة والثناء الجميل^(٢).

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الشُّكْر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة^(٣).

وقال المناوي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الشُّكْر: شكران: الأوّل شكر باللسان وهو الثناء على المنعم، والآخر: شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النِّعمة بقدر الاستحقاق،

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها: (٦٤٧ / ٦٤٦).

(٢) الكليات للكفوي (٥٢٣).

(٣) مدارج السالكين (٢ / ٢٤٤).

والشُّكْر الباذل وسعه في أداء الشُّكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً^(١).

ومما جاءت به الأدلة في الحث على الشكر عموماً:

قوله - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل].

قوله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف].

ومما يدل على أن الشكر من أسباب الرزق:

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسيره عند هذه الآية: أَي: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي

عَلَيْكُمْ ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ مِنْهَا، ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ﴾ أَي: كَفَرْتُمُ النِّعَمَ وَسَتَرْثُمُوهَا

وَجَحَدْتُمُوهَا، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿وَذَلِكِ بِسُلْبِهَا عَنْهُمْ، وَعِقَابِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ

كُفْرِهَا. انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ -^(٢).

وفضل الشاكر على الرزق عظيم:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -:

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٦ - ٢٠٧).

(٢) (٤ / ٤٧٩).

«الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ» (١).

ورواه ابن حبان في صحيحه، برقم (٣١٥)، وقال: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: شُكْرُ الطَّاعِمِ الَّذِي يَقُومُ بِإِزَاءِ أَجْرِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ: هُوَ أَنْ يَطْعَمَ الْمُسْلِمَ، ثُمَّ لَا يَعْصِي بَارِيَهُ، يُقْوِيَهُ، وَيُتِمُّ شُكْرَهُ بِإِتْيَانِ طَاعَاتِهِ بِجَوَارِحِهِ، لِأَنَّ الصَّائِمَ قُرْنَ بِهِ الصَّبْرُ لَصَبْرِهِ عَنِ الْمُحْظُورَاتِ، وَكَذَلِكَ قُرْنَ بِالطَّاعِمِ الشُّكْرُ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشُّكْرُ الَّذِي يَقُومُ بِإِزَاءِ ذَلِكَ الصَّبْرِ يُقَارِبُهُ أَوْ يُشَاكِلُهُ، وَهُوَ تَرْكُ الْمُحْظُورَاتِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ. اهـ

قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ في «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» - ط دار ابن كثير (ص ١٢٠): ولهذا كانوا يسمون الشكر الحافظ؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة، والجالب؛ لأنه يجلب النعم المفقودة، وذكر ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال لرجل من همدان: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

وقال عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قيدوا نعم الله بشكر الله، وكان يقال: الشكر قيد النعم، وقال مطرف بن عبد الله - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن ابتلى فأصبر، وقال الحسن: أكثروا من ذكر هذه النعم فإن ذكرها شكر. وقد أمر الله تعالى نبيه أن يحدث بنعمة ربه فقال: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ﴿٢﴾

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٤٨٦)، وصححه بشواهده العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٢٥٥).

[القلم: ٢]، والله تعالى يحب من عبده أن يرى عليه أثر نعمته، فإن ذلك شكرها بلسان الحال، وقال على بن الجعدي: سمعت سفيان الثوري يقول: إن داود - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قال: الحمد لله حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، فأوحى الله إليه: يا داود، أتعبت الملائكة...

إلى **قوله**: وقال كعب: ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا، فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا، ورفع له بها درجة في الآخرة، وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا، وفتح له طبقاً من النار يعذبه إن شاء، أو يتجاوز عنه. وقال الحسن: من لا يرى لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب أو لباس، فقد قصر علمه، وحضر عذابه.

وقال الحسن يوماً لبكر المزني: هات يا أبا عبد الله دعوات لإخوانك، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، ثم قال: والله ما أدري أيّ النعمتين أفضل عليّ وعليكم: أنعمة المسلك، أم نعمة المخرج إذ أخرجه منا. قال الحسن: إنها لمن نعمة الطعام.

وقالت عائشة: ما من عبد يشرب الماء القراح فيدخل بغير أذى، ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر. اهـ
ومن أحسن ما قاله الشاعر:

إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى وكان صحيحاً جسمه وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها وحق عليه الشكر لله ذي المن

ومن موجبات الشكر:

الشكر على نعمة الإسلام، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فهذه من أجل النعم التي لا بد أن يشكر عليها العبدُ ربَّه، فهي نعمة الهداية إلى الإسلام، ويسأل الله نعمة الثبات عليه.

ومن النعم الموجبة للشكر: نعمة الحصول على القوت اليومي الذي به كفافه وغناه وتعففه عن الناس، والذي فيه قوة له لإعانتة على القيام بعبادة الله -

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - على الوجه المستحق له عَزَّوَجَلَّ قال - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، وقال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾

[هود: ٦]

وجاء في الحديث عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحْصِنِ الْخَطْمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمُهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» (١).

وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» (٢).

وكذا الشكر على نعمة العافية في الدين والدنيا، فأما في الدنيا فيحمد الله على

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٣٤٦)، وابن ماجه، برقم: (٤١٤١)، وحسنه لغيره العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥/ ٤٠٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٠٥٤)، وغيره عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

نعم الجوارح من سمع وبصر ويد ورجل، يقول عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) [النحل].

وأما الشكر على عافية الدين فهي أن يحمد العبد ربه على نعمة الثبات والبعد عن الفتن والبدع والأهواء والمضلات في زمن باتت القلوب تسمي مؤمنة وتصبح مفتونة والعياذ بالله.

ومن الأسباب أيضاً الموجبة لشكر الله تعالى: نعمة الأمن والأمان في الأهل والوطن يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) [الأنعام].

✽ السبب الخامس عشر: السعي لتحصيل الرزق:

يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٥) [الملك].

الإنسان بطبعه ليس عنده تصرف في رزقه، فقد حثه الشرع على السعي أن يكتسب بنفسه ليستغني به عن غيره، ويتعفف في الطلب ولئلا يركن للكسل ويظنه من أسباب التوكل على الله، فهذا غلط، فكانت حكمته تعالى أنه لم يمكن للعبد رزقه تمكيناً شاملاً، وبنفس الوقت لم يدعه يركن للاعتماد على الغير في الحصول على قوته.

وبما أن طبيعة الإنسان الجور والحيف والظلم والتسلط على الغير لم يدع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الأرزاق بيد العباد، فقد يحصل البخل على الأب والولد والأهل

بطبيعة حال النفس البشرية التي لا كمال فيها، فكيف لو تسلم مقادير أرزاق باقي العباد؟! فسبحان من جعل لكل شيء غاية عظيمة يحسن للعبد أن يتفكر بها.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾

وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴿[الإسراء].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٥ / ١٢٤) -: يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: لَوْ أَنَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - تَمْلِكُونَ التَّصَرُّفَ فِي خَزَائِنِ اللَّهِ، لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ: أَيُّ الْفَقْرِ، أَيُّ: خَشْيَةَ أَنْ تُذْهِبُوهَا، مَعَ أَنَّهَا لَا تَفْرُغُ وَلَا تَنْفَدُ أَبَدًا؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ طِبَاعِكُمْ وَسَجَايَاكُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾

[الإسراء]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ: أَيُّ بَخِيلًا مَنُوعًا. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ

مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء]، أَيُّ: لَوْ أَنَّ لَهُمْ نَصِيبًا فِي مُلْكِ اللَّهِ لَمَا أَعْطَوْا أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا مِقْدَارَ نَقِيرٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَصِفُ الْإِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ هُوَ، إِلَّا

مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَهَدَاهُ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُرْعَ وَالْهَلْعَ صِفَةٌ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ

خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُ جُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾

[المعارج]، وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ. اهـ

ما جاء أن السعي للكسب من أسباب الرزق:

قيل لأحمد بن حنبل: ما تقول فيمن جلس في بيته أو في المسجد، وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي؟

قال أحمد: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول النبي: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ

رُحْمِي» (١).

إن التوكل على الله لا ينافي العمل والأخذ بالأسباب، وشعار المسلم ما جاء عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للأعرابي الذي ترك الناق سائبة متوكلاً على الله، فقال له: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (٢).

وعن الزبير بن العوام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لَا نَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعُهَا، فَيَكْفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» (٣).

وعن كعب بن عجرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الذي خَرَجَ يَتَكَسَّبُ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ» (٤).

(١) رواه أحمد، برقم: (٣٣٥٦١) عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/٥٤٦)، وحسنه في «جلباب المرأة المسلمة» (ص ٢٠٤).

(٢) الترمذي، برقم: (٢٥١٧)، وحسنه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/٢٤٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (١٤٧١).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط برقم: (٦٨٣٥)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في

وما أجمل ما قيل:

الرُّءُ يُسْعَى، وَيَسْعَى الرِّزْقُ يَطْلُبُهُ
وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا فِي السَّعْيِ وَالطَّلَبِ
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ جَمْعَهُمَا
لِلاتِّفَاقِ أَتَاكَ الرِّزْقُ عَنْ كَثْبٍ

❖ السبب السادس عشر: بر الوالدين.

بر الوالدين لغة:

البر: ضد العقوق (١).

قال ابن الأثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد

العقوق، وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم (٢).

مما جاء في الحث على بر الوالدين:

قوله - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤْمَرْ بِرُءُسِنَا مَا حَرَّمَ رَبِّيَ إِلَّا تَعْبُودُوا بِهِ

شَيْئًا وَيَالِ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

ومما يدل على أن بر الوالدين يفرج الله به الكروب ويسهل به الأمور:

ما جاء عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٦) وفي «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٣٠١/١).

(١) مختار الصحاح (٣٢).

(٢) النهاية (١/ ١١٦).

«بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتِمَّاشُونَ أَحَدَهُمُ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِي الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَحِثْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِهِمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ» الحديث وفي آخره قال «فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»^(١).

فبر الوالدين من أعظم القربات، وأجل الطاعات، وبها تسهيل الأرزاق بفضل الله وحده؛ لذلك جاء النهي والتغليظ فيمن عصى والديه وأغضبهما؛ لأن ذلك من أكبر الكبائر:

فعن أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٧٢)، ومسلم برقم: (٢٧٤٤).

الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ^(١).

وعن أَنَسٍ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الْكِبَائِرَ، أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكِبَائِرِ، فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، فَقَالَ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قَالَ: «قَوْلُ الزُّورِ - أَوْ قَالَ: - شَهَادَةُ الزُّورِ»^(٢).



(١) رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٤)، ومسلم، برقم: (٨٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٩٧٧)، ومسلم، برقم: (٩١).

الباب السابع: بعض موانع الرزق:

المحروم من حرمة الله الخير والتوفيق، ولم يسلك سبل النجاة فيعرض وغره في هذا حلم الله عنه، ومع هذا فهو في معيشة بئس لا يهنئ له حال، ولا يجد لذة في حياته، ولا يعرف للسعادة طعماً ولا للراحة مذاقاً، ويظن البعض أن الرزق مقتصر على المال والجاه، وليس الأمر كذلك، فهو يرزق بالنعمة الدنيوية البر والفاجر، بل والحيوان، وهذه أرزاق عامة، قال الله - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٦﴾ [هود: ٦].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦٠﴾ [العنكبوت].

ولكن أعظم الأرزاق على الإطلاق هي الهداية والقرب من الله والعمل بمرضاته الموصلة إلى دار النعيم الأبدي وهي الجنة دار الراحة والمأوى والمستقر. جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ،

وَأَنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ» (١).

وخلاصة لما بدأت به فهناك أسباب تجعل العبد يحرم الأرزاق إما الدينية وهذه أطم وأعظم، وإما الدنيوية فمن سلكها حرم الخير والتوفيق، وهي كثيرة لا يسع المقام لبسطها، وسأذكر بعضاً من ذلك، وهي ما يلي:

(١) الذنوب والمعاصي هي مفاتيح الشر الذي يحرم بسببها العبد الرزق

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِيظَلُّمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٦٠).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠).

وجاء من حديث ثوبان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَحْرُمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» (٢).

(٢) الإعراض عن طاعة الله وذكره.

قال الله - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

(١) رواه أحمد، برقم: (٣٦٦٣)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٨٢ / ٦).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم: (٤٠٢٠) وهو حديث ضعيف الإسناد لكن تؤيده أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تدل على مضمون معناه.

يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ [طه].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءُمُورُكُمْ وَلَا ءَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون].

وقال - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة].

(٣) عدم شكر الله على نعمه.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُكْبُكُمْ لِمَنْ شَكَّرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم].

وقال عَزَّجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ].

(٤) الإعراض عن دين الله.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَلَمَّا دُسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام].

(٥) عدم تحري الحلال في المطعم والمشرب:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،

فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) ﴿[المؤمنون]، وَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ﴾ (١).

والعبد الذي يطلب أرزاق الله ويرجو أنه يفتح له أبواب الخير لا شك أن أعظم ما يجلب ذلك هو الدعاء، ومن هنا لو حرم إجابة الدعاء فهو يعني أنه يحرم الرزق.

٦) منع أداء الزكاة.

لما جاء عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشَدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا» (٢).

٧) أكل الربا.

لقلوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٦).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم: (٤٠١٧)، وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٢١٦).

(٣٦) [البقرة]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن

تُبَتُّمُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ [البقرة].

(٨) سؤال الناس والتطلع لما بأيديهم.

لما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، كَانَ قِمْنًا مِنْ أَنْ لَا تُسَدَّ

حَاجَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ - عَزَّ جَلَّ - أَتَاهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ، أَوْ مَوْتٍ آجِلٍ» (١).



(١) رواه أحمد، برقم: (٤٢٠٧)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «صحيح الترغيب

والترهيب» (١/٥٠٧).

خاتمة:

فإن أسباب الرزق كثيرة لا تحصى، وما ذكرناه إنما هو غيض من فيض، وإلا فإن أتينا إلى حياة المسلم بشكل عام لوجدنا أنه مادام على استقامة وهداية وثبات فهو في نعم عظيمة يتقلب بها بينما حرّمها غيره، وأن نعمة الرزق من قوت ومعيشة هي من أهونها على الله وعند الله، فهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فلله الحمد أولا وأخرا وظاهرا وباطنا على نعمه الظاهرة والخفية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



الفهرس:

٥	مقدمة
٨	❖ سبب تأليف هذه الرسالة
١٠	الباب الأول: معنى الرزق لغة وشرعاً
١٢	الباب الثاني: أدلة الرزق
١٢	❖ أولاً: الأدلة من القرآن:
١٣	❖ ثانياً: الأدلة من السنة:
١٥	الباب الثالث: أنواع الرزق
١٧	الباب الرابع: أقسام الرزق
١٧	❖ القسم الأول: رزق دنيوي وهو على نوعين:
١٧	❖ القسم الثاني: الرزق الأخروي:
١٨	❖ الحكمة من تفاوت الناس بين مفهوم الرزق:
٢٠	الباب الخامس: الحث على الكسب الحلال والسعي له
٢٣	❖ مسألة: هل من الرزق ما يكون حراماً؟
٢٥	الباب السادس: أسباب تيسير الرزق:
٢٥	❖ السبب الأول: الإيمان بالله

- ❖ السبب الثاني: الإقبال على عبادة الله: ٢٧
- ❖ السبب الثالث: تقوى الله تعالى: ٣٠
- ❖ السبب الرابع: التوكل على الله: ٣١
- ❖ مسألة: هل الأخذ بالأسباب ينافي التوكل؟ ٣٣
- ❖ السبب الخامس: الصلاة: ٣٦
- ❖ السبب السادس: الاستغفار والتوبة إلى الله: ٤٢
- ❖ السبب السابع: صلة الرحم: ٤٧
- ❖ السبب الثامن: الإحسان: ٥٣
- ❖ السبب التاسع: الإقبال على طلب العلم: ٥٧
- ❖ السبب العاشر: الزواج: ٦٢
- ❖ السبب الحادي عشر: الإنفاق: ٦٥
- ❖ مسألة: هل تجب الصدقة على القريب المعادي؟ ٧٠
- ❖ السبب الثاني عشر: الدعاء: ٧٠
- ❖ السبب الثالث عشر: الأمانة في المعاملات: ٧٥
- ❖ السبب الرابع عشر: شكر الله على نعمه: ٧٩
- ❖ السبب الخامس عشر: السعي لتحصيل الرزق: ٨٤
- ❖ السبب السادس عشر: بر الوالدين: ٨٧

- ٩٠ الباب السابع: بعض موانع الرزق:
- ٩٥ خاتمة:
- ٩٦ الفهرس:



صدر حديثاً للمؤلف



عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
 +٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
 عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
 +٩٦٧ ٧٧٠١٢٥٢٢
 حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
 +٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
 alshafibooks@gmail.com

دار الإمام الشافعي
 للطباعة والنشر والتوزيع
 اليمن - عدن